العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

التخطيط الإلهي وتكامل الدعاة وتحدياتهم ـ قصة موسى (ع) مع فرعون أنموذجاً

م.م. منتظر مهدي عامر
جامعه ميسان / كليه التربية الأساسية
muntzermhbe@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث قصة النبي موسى عليه السلام مع فرعون كما وردت في القرآن الكريم، بوصفها نموذجاً قرآنياً فريداً للتخطيط الإلهي في إعداد القادة والدعاة، ومواجهة الطغيان والأنظمة المستبدة. يهدف البحث إلى تحليل المراحل الرئيسية في حياة موسى عليه السلام، بدءاً من ولادته في ظل التهديد الفرعوني، مروراً بنشأته في قصر العدو، ثم هجرته إلى مدين، وصولاً إلى تلقي الرسالة والمواجهة الكبرى مع فرعون. يعتمد البحث على المنهج التحليلي والتفسيري، يكشف البحث عن مظاهر التخطيط الإلهي في حفظ موسى وتكوين شخصيته، ويسلط الضوء على الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية لهذه المواجهة، كما يناقش دور الشخصيات المساندة المؤثرة مثل أم موسى، وأخته، وامرأة فرعون، والمؤمن من آل فرعون، وبيئة مدين في إعداد النبي لمهمته العظيمة. ويسعى البحث إلى استخلاص الدروس والعبر التي يمكن توظيفها في فهم آليات مواجهة الأنظمة المستبدة في العصر الحديث، مستنداً إلى سنن الله الثابتة في الصراع بين الحق والباطل.

الكلمات المفتاحية: النبي موسى (ع)، فرعون، التخطيط الإلهي، الدعوة والمواجهة، الطغيان والاستبداد.

Divine Planning, Preparing Preachers, and Their Challenges: The Story of Moses (PBUH) and Pharaoh as a Model

Muntadhar Mahdi Amer
University of Maysan, College of Basic Education

Abstract:

This research examines the story of Prophet Moses (PBUH) with Pharaoh as narrated in the Holy Quran, presenting it as a unique Quranic model of divine planning in preparing leaders and preachers, and confronting tyranny and oppressive regimes. The study aims to analyze the main stages in the life of Prophet Moses, from his birth under the threat of Pharaoh, through his upbringing in the enemy's palace, his migration to Madyan, to receiving the divine message and the great confrontation with Pharaoh. The research employs analytical and interpretive approaches, revealing the manifestations of divine planning in preserving Moses and shaping his personality, while highlighting the psychological, social, and political dimensions of this confrontation. It also discusses the role of influential supporting figures such as Moses' mother, his sister, Pharaoh's wife, the believing man from Pharaoh's family, and the environment of Madyan in preparing the Prophet for his great mission. The research seeks to extract lessons and insights that can

be utilized in understanding mechanisms for confronting oppressive systems in the modern era, based on Allah's established laws in the conflict between truth and falsehood.

Keywords: Prophet Moses (PBUH), Pharaoh, Divine Planning, Preaching and Confrontation, Tyranny and Oppression..

المقدمة

تُعَدُّ قصةُ النبي موسى عليه السلام مع فرعون من أعظم النماذج القرآنية التي تتجلّى فيها حكمةُ التخطيط الإلهي لإعدادِ القادة والدعاة. ويهدف هذا البحث إلى تحليل هذه القصة بالاستناد على نماذج من التفاسير المعاصرة ، الذي يكتشف الأعماق الفلسفية والاجتماعية للنص القرآني. ويتتبع مسيرة موسى منذ طفولته في قصر الطاغية، مروراً بمرحلة التهيئة في مدين، وصولاً إلى لحظة التكليف والمواجهة المصيرية. كما يسلط الضوء على الآليات التي تعاملت بها الدعوة الإلهية مع نظام الفرعوني المستبد، ودور الشخصيات المؤثرة في إنجاح مسيرة التوحيد. مما يجعل من هذه الدراسة نموذجاً حياً لاستخلاص الدروس في مواجهة التحديات المعاصرة.

- **إشكالية البحث**

على الرغم من وضوح القصة القرآنية لقصة موسى وفرعون، إلا أن البحث يحاول الإجابة على إشكالية رئيسية تتمثل في **:**كيف يمثل مسار حياة النبي موسى عليه السلام – منذ ولادته في ظل نظام طاغوت إلى مواجهته له – نموذجاً متكاملاً للتخطيط الإلهي في إعداد القادة والدعاة، وكيف يمكن استنباط آليات مواجهة الطغيان والاستبداد من خلال تحليل هذه القصة بتأمل فلسفي وتفسيري؟

- اسئلة البحث

1- كيف تجلّت مظاهر "التخطيط الإلهي" في تنقل موسى (عليه السلام) بين بيئات ثلاث شديدة التباين (قصر فرعون، مدين، الوادي المقدس)، وما الهدف من كل مرحلة في إعداده القيادي؟

2-هل يمكن اعتبار فترة تربية موسى في قصر العدو (فرعون) مرحلة "تكوين علمي وعملي" مكّنته لاحقًا من فهم آليات عمل النظام المستبَد من الداخل، وبالتالي قدرته على مواجهته؟

3- كيف يمكن استنباط "آليات مواجهة الطغيان" من خلال تحليل شخصية موسى (عليه السلام) قبل وبعد التكليف، خاصة في ضوء طلبه العون.

- **أهداف البحث**

١. تتبع المراحل الزمنية والفكرية لتكوين شخصية النبي موسى عليه السلام كما يصورها القرآن الكريم.
٢. تحليل الآليات التي اتبعها النظام الفرعوني لإخماد أي معارضة وتفكيك هوية الأمة، ومقابلتها بمنهج الدعوة الإلهية.
٣. بيان مظاهر التخطيط الإلهي والحفظ الرباني في مسيرة موسى، منذ الطفولة حتى التكليف بالرسالة.

٤. استخلاص الدروس والعبر من قصة المواجهة بين الحق (موسى) والباطل (فرعون) على المستويين الدعوي والسياسي.
٥. دراسة تأثير الشخصيات المساندة (كهارون وامرأة فرعون والمؤمن من آل فرعون) في نجاح الدعوة.

- **أهمية البحث**

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يدرس قصة موسى وفرعون، وهي من أكثر القصص القرآنية تكراراً لما تحويه من دروس عظيمة في الصراع بين الحق والباطل، معتمداً على منهج تكاملي يجمع بين السرد التاريخي والتحليل التفسيري المستمد من التفاسير المعاصرة، ولا سيما تفسير الميزان. كما يكتسب البحث راهنيته من خلال تقديم نموذج قرآني عملي لفهم آليات مواجهة الأنظمة المستبدة والطغاة في العصر الحديث، فضلاً عن كشفه البعد العقدي الذي يبرز حكمة الله تعالى وتدبيره في إعداد أنبيائه وإنجاح دعوتهم رغم قوة الظاهر الطاغي..

- **منهج البحث**

اعتمد الباحث في دراسته على منهجين رئيسين؛ الأول هو المنهج التحليلي الذي يقوم على تفكيك النصوص القرآنية المتعلقة بقصة موسى وربط عناصرها ببعضها لفهم السياق والعلاقات السببية، والثاني هو المنهج التفسيري (الاستقرائي) الذي يستند بشكل مركزي إلى تفسير "الميزان" للعلامة الطباطبائي لاستنباط الدلالات والمعاني العميقة، مع الاستعانة بآراء مفسرين آخرين عند الحاجة لإثراء التحليل وتعميق الفهم.

المبحث الأول: التكوين والإعداد النبوي لموسى عليه السلام

المطلب الاول : النظام الفرعوني وتفكيك هوية الأمة:

اختلفوا في اسم ذلك الفرعون الذي تحدث عنه القرآن الكريم فقيل إن (اسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو مصعب)[1] وقيل إن أسمه (مصعب بن الريان)[2] ، ونقل عن علماء التاريخ والآثار و(ممن يعنون بالتاريخ المصري القديم : إن اسم فرعون موسى منفتاح)[3]، وفي (عام 1898 وفي وادي الملوك بطيبة في مصر اكتشف لوريت Loret مومياء الفرعون منبتاح بن رمسيس الثاني وقيل إنه فرعون موسى ومنذ هذا التاريخ والمومياء معروضة للزوار بمتحف القاهرة)[4] ، وأي كان أسمه فقد وصف القرآن الكريم سلوكه وبين صفاته فلم ، (يكن من الفراعنة أحد أشد غلظة ولا أقسى قلباً منه)[5] .

اولاً : طبيعة حكم فرعون وأساليب القمع والتجهيل.

يمكن إجمال الصفات التي بينها القرآن الكريم عن ذلك الطاغوت ، والتي عكست هويته الشخصية وتأثيرها على سلوك الأمة التي تترنح تحت بطشه وجبروته ، وهي " التكبر والعلو والفسوق والجهل والاستهزاء بآيات الله البينة والإجرام والظلم والاستكبار في الأرض والعصيان والبهتان والكذب والاستخفاف بعباد الله والتجبر والطغيان والفساد والإسراف والاستبداد والمكر والخداع " ، فكيف بشخصية تحمل كل تلك الصفات أن تتوافق مع النور الإلهي الذي حمله موسى "عليه السلام" لينير به القلوب والعقول وينطلق بهم نحو الله تعالى ، ومؤكد أن حركة فرعون في الأمة حركة معاكسة ، فهو بتلك الروحية وتلك العقلية وذلك البطش وتلك السياسة الإقصائية يريد ان يخلق مجتمعا لا يجد ذاته ولا يرى إلا الفرعون ولا يسمع إلا من خلال الفرعون ولا يقوى أن ينهض ليرى التزاماته العقائدية وبالتالي سيكون مجتمعا مشلولا مترهلا فاقدا لأبسط مقومات الحياة ، يتخبط في دائرة الفرعون ولا يخرج منها، والفرعون يمده بالتشرذم والتمزق والبطش والطبقية ليحكم سيطرته عليه ، قال تعالى : **(إنَّ**

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)[6] ، أي يجعلهم (سادة وعبيدا ، آكلين ومأكولين)[7] .

ثانياً : تأثير الفرعونية على البنية الاجتماعية والعقائدية.

ان فرعوم بهذا النمط من الحاكمية يستطيع أن يستمر ويمهد للذي يأتي من بعده ، فهوية الأمة هو ما يصنعه الفرعون ويضعه في ساحة الأمة ، وسيكون خطابه لهم كما يريده لا كما يريدون ، فهو لا يرى إلا ما يحب أن يراه ، قال تعالى : **(وَنادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَ فَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ * فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ)**[8] ، يضعنا النص أمام عجرفة ذلك الطاغوت ، ومحدودية تفكيره ، فهو من دون أن يشعر يعترف بعظمة الله تعالى ، فموسى حين دعاه ، إنما دعاه لعبادة الله رب العالمين وإله كل شيء ومالك كل شيء ، فأين هذا الملك من سيطرته قهرا على مقدرات مصر ، وهكذا ينطلق من رؤية حسية ضيقة ، ويضع وصفا وفق تصوراته التي يريد بها أن يوهم العامة ، بأن موسى "عليه السلام" مهين ولا يكاد أن يوضح مراده[9] ، (فلم يكن موسى صاحب سلطان أو ثورة أو تمكن في الأرض)[10] ، فكيف يكون هو القائد الفقير لتلك الأمة العظيمة ، فهو ينظر في منظاره الخاص ومن خلال تلك النظرة يقيم ما حوله من أمور ، وله منطقه الذي يقرأ من خلاله الأحداث والمستجدات ، وهكذا استدل (على عظمته وعلو شأنه بالمال والعقار . . ولا عجب ، فهذا هو المنطق السائد عند الأكثرية الغالبية في كل قطر وعصر)[11] ، وربما قصد بالمهين والذي لا يكاد يُبين هو الله تعالى الرب الذي يدعو له موسى ، لأن موسى لم يدعو لنفسه ليضع فرعون نفسه أمامه ، بل دعاه لله تعالى ، ومما لاشك فيه أن الأمة ستمثل مساحة العبودية التي يشغلها الفرعون ، وستحمل هويتها شعار الولاء المطلق للفرعون ويبقى صدى هتافاتها يدوي بالأرجاء .

المطلب الثاني : التخطيط الإلهي في حفظ موسى "عليه السلام" :

اولاً: ولادة موسى في ظل التهديد الفرعوني.

كان فرعون يخشى من مولود يولد في بني إسرائيل ، يأتي من وراء الغيب ليهدم سلطانه ، ويبعثر أوراقه السياسية ، وينهي طغيانه ، ولذا كان يبحث عنه في كل بيت وكل زقاق ، ويدفع بجنوده وكل مؤسساته للتجسس على الحبالى ولتشق البطون ، وتقتل الأطفال ، وكان فرعون (قد أمر برقابة مشددة على النساء الحوامل من بني إسرائيل ، وأن لا يلي إيلادهن إلا قابلة من القبطيات والفرعونيات ، فإذا كان المولود ذكرا فإن جلاوزة القصر الفرعوني يأتون ليتسلموا " قربانهم " ، ولا يعرف بدقة كم بلغ عدد " ضحايا الحوامل " من أطفال بني إسرائيل على أثر هذه الخطة الإجرامية ؟ قال بعضهم : كان الضحايا من الأطفال المواليد تسعين ألفا ، وأوصلها بعضهم إلى مئات الآلاف)[12] ، وكل ذلك تحسبا للشخص الذي كان ينتظره المجتمع الإسرائيلي ليخلصهم من بطش الفراعنة ، ويحولهم من أمة تحتضر ومستضعفة ، إلى أمة تنبض بالحياة ، وتحكم المشارق والمغارب ، فالإسرائيليون ومنذ عهد يوسف "عليه السلام" كانوا ينتظرون المنقذ والمُخلص الذي وصى به يوسف "عليه السلام" الأسرة الإسرائيلية الكبيرة ، وبين لهم صعوبة الأيام القادمة التي ستواجههم ، فقد(روي عن النبي " صلى الله عليه وآله ": لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته ، فحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم شدة تنالهم ، يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يظهر الحق من ولد لاوي بن يعقوب ، وهو رجل أسمر طويل ، ونعته لهم بنعته ، فتمسكوا بذلك)[13]، وهكذا بدأ التخطيط الإلهي ، إذ يرى الفرعون رؤيا ، أن نارا أقبلت من بيت المقدس فأحرقت المجتمع الفرعوني قاطبة وتركت بني إسرائيل ولم يمسسهم أذى[14] ، فعرض ذلك على بعض الكهنة ، فقالوا له (إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويخرجك وقومك من أرضك ويبدل ، وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه)[15] .

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ثانياً: دور أم موسى وأخته في حفظه

أن أم موسى كانت تدرك تلك السياسة الفرعونية المخيفة ، فقد كانت تخشى على وليدها من تلك المؤسسات القمعية التي كانت تداهم المناطق وتحاصر الطرقات بحثا عن كل حامل ، وهكذا تسرب لهم خبر ولادة طفل في هذا الزقاق ، فتقدمت تلك المؤسسات لبيت أم موسى ، وراحت تلك المرأة تفكر ما تصنع والعسكر في كل مكان[16] ، وهنا تأتي مرحلة من أهم مراحل التخطيط الإلهي ، وهي إرسال موسى "عليه السلام" إلى قصر فرعون لينمو هناك ويترعرع ، فيبدأ الوحي بتوجيه أم موسى ، بأن تضعه في صندوق وترميه في البحر ، ويخبرها بأنه سيرجع لها وانه سيكون من المرسلين ، قال تعالى : **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)**[17]، وتصنع ذلك حرفيا ويبدأ الصندوق بالابتعاد ، وراحت أمواج النيل شيئا فشيئا ، (تسير به مبتعدة عن الساحل ، وكانت أم موسى تشاهد هذا المنظر وهي على الساحل . . وفي لحظة أحست أن قلبها انفصل عنها ومضى مع الأمواج ، فلولا لطف الله الذي شملها وربط على قلبها لصرخت ولانكشف الأمر واتضح كل شئ ، ولا أحد يستطيع أن يصور - في تلك اللحظات الحساسة - قلب الأم بدقة ، لا يستطيع أي أحد أن يصور حال أم موسى وما أصابها من الهلع والفزع ساعة ألقت طفلها)[18] ، وتحمله الأمواج لتلقيه في أذرع الجواري ، ويأخذنه إلى امرأة فرعون القريبة منهن ، قال تعالى : **(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)**[19] ، وفتحت باب الصندوق (وكشفت الحجاب ، رأت وجهه يتلألأ بتلك الأنوار النبوية والجلالة الموسوية ، فلما رأته ووقع نظرها عليه أحبته حبا شديدا " جدا "، فلما جاء فرعون قال : ما هذا ؟ وأمر بذبحه ، فاستوهبته منه ودفعت عنه وقالت : " قرة عين لي ولك " . فقال لها فرعون : أما لك فنعم وأما لي فلا . أي لا حاجة لي به)[20]، فأخذته ورجعت به إلى القصر ، وكأي طفل لابد أن يرضع ، وأخذ يبكي ،(فقالوا لها أرسلي إلى نساء بني إسرائيل التي قتل أولادهن لعلك تجدين من يقبل هذا الصبي ثديها منهن فأرسلت فجعلت تعرضهن على موسى مرضعا بعد مرضع) ، ولكنه لم (يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع فأبى أن يأخذ)[21]، وضاقت الدنيا بأم موسى ، فهي لا تعرف أين أمسى طفلها ، وقد سمعت بجلب الأمهات للقصر الفرعوني ، وشاع خبر الطفل الباكي في القصر ، فأمرت أخته أن تتحسس وتستقصي أخباره ، فسمعت بقصة المرضعات ، وبطريقة وبأخرى وصلت لصاحبة القرار ، لتبلغها إنها تعرف مرضعة جيدة وربما يأخذ منها إذا رضيتم أن تتكفله[22] ، ولأن الأمور أصبحت محرجة لأسيا ، والتي تعلق قلبها به ، فلا مجال لأن ترفض ، فالطفل يصرخ من شدة الجوع ، وهكذا عاد موسى "عليه السلام" لأحضان أمه ، قال تعالى : **(وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ)**[23] ،(وقيل : إن فرعون قال لأمه : كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك ؟ قالت : لأني امرأة طيبة الريح ، طيبة اللبن ، لا أكاد أوتى بصبي إلا ارتضع مني ، فسر فرعون بذلك)[24] ، وبدأ يترعرع وينمو بين أحضان وحنان أمه ورعاية سيدة القصر الفرعوني ، في الوقت الذي كان فيه فرعون يبحث عن ذلك المولود الذي سينقذ شعب اليهود وينهي حكمه الدموي ، فجلت قدرة الله.

ثالثاً: التربية في القصر الفرعوني كمرحلة إعداد.:

أن شخصية كموسى "عليه السلام" حينما تعيش في القصر الفرعوني فإنها ستحدث موجة من التغيرات ، وعلى المستويات المختلفة ، فبنائه الرباني لا يسمح له بأن يتأثر ببهرجة القصر ، أو بالإجراءات الخاصة بالتعامل الملكي ، قال تعالى: **(وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)**[25]، (أي : استخلصتك لنفسي وجعلتك من جملة خواصي من بين أهل مدينة البدن ، ولما فيك من الخصال الشريفة والأهلية لخلافتي)[26] ، وقوله تعالى :**(وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)**[27] ، وهذا جزء مهم من ذلك الاصطفاء وتلك الخصوصية ، ومعنى " **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** " هي

أن(تتم حضانتك وتربيتك برعايتي وعنايتي)[28] ، وهذا يعني أن موسى "عليه السلام " سينطلق في مناخ من التخطيط الإلهي و سيعيش محنة الأمة ومشاكلها ومعاناتها وأن كان يعيش في القصر ، وبالفعل ومنذ اللحظات الأولى راح يشخص ذلك المستوى من الطغيان وانتهاك الحرمات ، وقارن ما في القصر وما في الخارج من جوع واضطهاد ، وربما وضع لائحة بالأسماء التي يمكن أن يتحرك عليها ، أي من الذين لا يرون بفرعون انه الإله الخالق والمدبر، أو الذين يمتعضون من بطش فرعون ، فهو قريب من الجميع ،وهذا القرب يجعله يقرأ إنطباعاتهم حتى وإن كانت عميقة وغير ظاهرة ، وعلى خلفية تلك المعطيات التي جمعها ، بدأ يعمل داخل منظومة القصر على اتجاهين ، الأول : الدعوة لله تعالى في مناخ القصر ، والثاني :حماية ونصرة المستضعفين ممن هم خارج القصر ، فعلى المستوى الأول تحرك موسى "عليه السلام" للتأثير على أسيا بنت مزاحم زوجة الفرعون والتي تبنته ، وعلى بعض الشخصيات المؤثرة في القصر وخارجه ، ويظهر أن النشاط الرسالي كان يدب في أوساط القصر قبل مجيء موسى "عليه السلام" ، ومثال ذلك ما كانت تمارسه زوجة خازن الفرعون وهو يكتم إيمانه ، وهي تعمل ماشطة لأبنة الفرعون وكانت تمارس نشاطا تبليغيا سريا في أوساط القصر ، ولما كشف أمرها ، عذبت وقتلت بنتاها حتى ترجع عن دين التوحيد فأبت ، فقتلا ، وكانت أحداهما صغيرة جدا ، فأنطقها الله تعالى لتقوي من عزم أمها ، وقيل هي من الأطفال الأربعة الذين تكلموا وهم صغار[29] ، وفي هذا الخصوص يظهر لنا النص القرآني ظاهرتين ، أو شخصيتين مؤمنتين في نطاق القصر ، وهما زوجة الفرعون ، ورجل آل فرعون ، ولنأخذ الأولى وهي السيدة أسيا بنت مزاحم "عليها السلام" ، زوجة فرعون ، ولنتساءل هل كان إيمان أسيا ثمرة النشاط الموسوي في القصر ، أم أنها كانت مؤمنة أصلا قبل مجيء موسى "عليه السلام" ؟ ، هناك من يرى أنها أمنت بعد حادثة السحرة[30] ، وعلى ما يبدو من مواقفها أنها كانت (مؤمنة إيماناً عميقاً بالله ورسله واليوم الآخر ومؤمنة بموسى رسول زمانها ومخلصة إخلاصاً حقيقياً تاماً بأعمالها وعباداتها لله عز وجل)[31] ، وعلى هذا فمن المستبعد تماما أن يكون إيمانها جاء كردة فعل ، ولكن قد يكون إعلان إيمانها تزامنا مع قصة السحرة وهزيمتهم على يد موسى "عليه السلام" ، وذلك لتعطي وجها آخر لتلك الهزيمة وترسخ في الأمة بطلان عبادة الفرعون ، فالزوجة أقرب الناس إلى زوجها وهي تعرف كل صغيرة وكبيرة عنه ، فكيف تترك زوجة الفرعون زوجها الإله إن كانت تؤمن بأنه إله ، وسينتشر خبر إيمانها في الأمة ، وبالفعل فقد أحدث إعلان إيمانها هزة في الوسط الملكي وكذلك الشعبي ، وهو الانتصار الثاني الذي حققه موسى "عليه السلام" بعد إيمان السحرة ، وهذا يعود لنشاط موسى "عليه السلام" الرسالي في القصر ، قال تعالى : **(وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)**[32] ، ولعل اتصال أسيا بأم موسى المرأة التي تنبض بالدعوة لله تعالى عبر مرحلة الرضاعة وترددها على القصر الفرعوني أتاح لأم موسى أن تمد جسور علاقة مع تلك السيدة ، وربما جرى الحديث عن إله بني إسرائيل الواحد الأحد وتم زرع التشكيك بمعتقداتها ، ولعل القصر كان يشهد حراك عقائدي رشح عن رسالة النبي يوسف "عليه السلام" التي أثرت بشكل فعال على توجهات القصر والشعب ، فربما كان إيمان أسيا ثمرة ذلك الحراك السري المتجذر في نطاق القصر، إلا أنه من المنطقي القول أن أسيا أمنت بالله تعالى وكانت شجاعة في أيمانها وأدت ما حملته من الانتماء الرسالي بكل صبر وقوة [33]، أما الشخصية الثانية التي أحدثت انقلابا معنويا في القصر الفرعوني هو ذلك الرجل الفرعوني الذي يكتم إيمانه ، وقد اختلف في اسمه بستة أقوال[34] ، ولاشك أنه أحد ثمرات تحرك موسى "عليه السلام" في نطاق القصر ، فقد قيل أنه (كان ابن عم فرعون)[35] ، وقيل ابن خاله[36] ، وقيل خازن فرعون[37] ، ونقل انه كان لديه سلطة واسعة وكان بمثابة ولي العهد[38] ، وأيَّ كان أسمه أو قربه النسبي أو المهني ، فمؤكد أنه كان من الرجال المهمين جدا في القصر والذين يسمع لهم ويكن لهم الفرعون الاحترام ، وقد تحدث النص القرآني عن ذلك النهوض ، قال تعالى :**(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ**

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ * وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ * وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)[39] ، بين النص القرآني أبعاد حركة ذلك المؤمن ، كما ويبين عمق المفاهيم التي تناولها ووضعها في ساحة الفرعون وملأه ، ويبدو أن تلك الشخصية تعلمت من موسى "عليه السلام " أشياء كثيرة ، ومن خلال قراءة النص القرآني أن تلك الشخصية كانت على مقربة من تفكير الفرعون ، فالفرعون في حديثه مع ذلك العبد لم يدع الإلوهية ، وكل الذي قاله في ذلك الاجتماع المهم ، والذي عقد على ما يبدو لتقرير مصير موسى "عليه السلام" هو أنني أريكم ما أرى ، قال تعالى : **(قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ)**[40] ، ويبدو أن فرعون كان يجلس مع مجموعة من الشخصيات تعلم حقيقة الفرعون وتخطط له وكان منهم ذلك الرجل المؤمن ، وفي هذا الاجتماع وحينما تبنى فرعون مشروع قتل موسى "عليه السلام" وضع ذلك الرجل تقريره عن موسى "عليه السلام"، ويوضح النص كيفية وقوف ذلك الرجل ضد ذلك المشروع ورفضه جملة وتفصيلا ، ولكن متى حدث ذلك ؟ ، وهل تحدث بجميع الاعتراضات والمعلومات تلك بلحظة واحدة ، أم أنها كانت عبر فترة زمنية متقطعة وقد بينها القرآن في نص متكامل ، يفهم منه أن الحديث كان متواصل وبمعنى آخر في أي مرحلة من مراحل الدعوة الموسوية نهض ذلك المؤمن في أوساط القصر الفرعوني ونطق بتلك الكلمات ؟، ومن خلال تتبع النص يبدو أنها في مرحلة متأخرة من الدعوة ، فهو يقول لهم إن موسى قدم لكم البينات من الله تعالى " **وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ** " ، وعلى هذا فأن عصر هذه المحاجة سيكون بعد عصر تقديم البينات ، (أي بالخوارق التي دلت على صدقه فيما جاء به عمن أرسله)[41] ، فهل أعلن موسى "عليه السلام" دعوته قبل هجرته إلى مدين ؟ ، ويبدو للباحث أن هذا الاحتمال بعيد جدا ، فسلسلة الأحداث التي رسمها القرآن تؤكد أن موسى "عليه السلام" أرسل إلى فرعون في أثناء عودته إلى مصر في حادثة النار والتي سنتحدث عنها إن شاء الله تعالى لاحقا، ولكن مؤمن آل فرعون يؤكد أن موسى "عليه السلام" قدم للفرعون البينات ، فكيف تستقيم تلك الحوادث مع بعضها ؟، والذي يفهم من تسلسل الأحداث إن مؤمن آل فرعون أشار له القرآن الكريم بموقفين ، الأول حينما بلّغ موسى "عليه السلام" بأن فرعون ورجاله المهمين يأتمرون وقد خلصوا إلى قرار يقضي بتصفيتك جسديا ، قال تعالى : **(وجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)**[42] ، والثاني حينما تحدث مع الفرعون بتلك الكلمات ، أما ما يتعلق بالموقف الأول ، فهناك من يرى أن ذلك الرجل الذي جاء يسعى هو مؤمن آل فرعون[43] ، ولكن يحتمل أن يكون شخصا آخرا متنفذاً في القصر بدليل حصوله على تلك المعلومات المهمة والتي ينبغي أن تكون سرية لأنها تقرر قتل موسى "عليه السلام" وعلى هذا تكون هناك ثلاث شخصيات لعبت دورا مهما في حركة موسى "عليه السلام" الرسالية وهي زوجة فرعون ومؤمن آل فرعون والرجل الذي جاء يسعى ، وقد يؤيد ذلك حديث ابن عباس حول مؤمن آل فرعون ، فقد قال :(لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى)[44] ، وأي كان هذا الرجل فهو أيضا من ثمرات الدعوة السرية في القصر الفرعوني .

المبحث الثاني : الهجرة إلى مدين والتكوين الروحي

المطلب الاول : أسباب الهجرة ودلالاتها.

هاجر موسى "عليه السلام" على خلفية قتل أحد الأقباط والذي كان يتشاجر مع إسرائيلي ، ومحاولته قتل آخر ، قال تعالى : **(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** [45] ، يشير النص إلى دخول موسى "عليه السلام" المدينة في ساعة هدوء الناس ، **"عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا"** ، (وذلك بين المغرب والعشاء)[46]، وقيل وقت الظهيرة (أي : نصف من النهار)[47]، وقيل (كان يوم عيد لهم ، وقد اشتغلوا بلعبهم)[48] ، فوجد رجلين يقتتلان ، (أحدهما ممن شايعه على دينه يعني من بني إسرائيل والآخر من مخالفيه يعني القبط)[49]، وهكذا استنصره (الذي من شيعته على الآخر ، فنصره ، فضربه بجمع كفه في صدره فقتله)[50] ، وقد تشير **"غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا"** إلى حركة موسى عليه السلام في الأمة واتصاله السري ببعض المجاميع التي يعمل معها من اجل نشر رسالته ، وعلى أثر ذلك تعرض موسى "عليه السلام" لمطاردة السلطة الفرعونية مما اضطره أن يبتعد عن مصر لحين تهدأ عاصفة الفرعون ، ولكن أين سيذهب ؟ ، قرر أن يذهب إلى مدين ، قال تعالى : **(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)**[51] ، وفي موقع المدينة عدة أقوال ، فقيل أنها تقع قرب بحر القلزم " البحر الأحمر " محاذية لتبوك[52] ، وقيل تقع بين وادي القرى والشام[53] ، وقيل هي مدينة واقعة جنوب غربي الأردن ، وتدعى اليوم بـ " معان " وهي في شرق خليج العقبة[54] ، وقيل كان أهل مدين قوما عربا ، ومدين هي قرية من أرض معان من أطراف الشام ، مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط ، وكانوا بعد قوم لوط بمدة قريبة [55] ،ولعل الرأي الأخير هو الأنسب والذي يتماشى مع بعض الحقائق الجغرافية ، فهي تقع شرقيّ نهر الأردن ، في السفح المطل على فلسطين باتجاه أريحا ، عند المكان المسمى بوادي شعيب حاليا ، والذي يقع فيه مقام النبي شعيب "عليه السلام" ، في جبال محافظة البلقاء الأردنية ، وهي أرض زراعية خصبة.

المطلب الثاني : اللقاء بشعيب عليه السلام وأثره في إعداد موسى(عليه السلام)

ورد في قوله تعالى على لسان النبي شعيب (**وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ**)[56] ، والمقصود هنا البعد المكاني ، إذ المسافة بين قرية شعيب والبحر الميت " بحيرة لوط قريبة جدا، أما البعد الزماني بين لوط وشعيب فيُقدّر بمئات السنين ، فقد عاصر لوط إبراهيم "عليهما السلام" وأن شعيب عاصر موسى "عليهما السلام" ، ولكن لماذا مدين بالذات ؟ ، هناك من يعزي ذلك التوجه إلى (وجود قرابة بين موسى وأهل مدين ، فهم من ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام ، وموسى من بني إسرائيل ، والإسرائيليون من أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السّلام)[57] ، وكانت قرية مدين مسكن النبي شعيب "عليه السلام"[58] ، (ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام)[59] ، قال تعالى : (**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا**

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

سَقَيْتَ لَنا فَلَمَّا جاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَما أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قالَ ذلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ وَاللهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ)[60] ، يبين النص الكيفية التي وصل من خلالها موسى "عليه السلام" للنبي شعيب "عليه السلام"، كما وبينت المدة التي بقى فيها موسى "عليه السلام" تحت رعاية وعناية تلك العائلة الكريمة وفي مقدمتها النبي شعيب "عليه السلام" ، الذي زوجه أحدى بناته ، ولا شك أن الفترة التي قضاها موسى "عليه السلام" في مدين تدخل ضمن نطاق التخطيط الإلهي ، وإلى أن حان موعد الرجوع إلى مصر لتبدأ مرحلة مهمة من حياة موسى "عليه السلام" الرسالية ، ويشير النص إلى الدقة المتناهية في تحديد زمن العودة ، قال تعالى : (**فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلى قَدَرٍ يا مُوسى)**[61] ، والقدر : تعني على فترة زمنية مقدرة من الله تعالى لا تتقدم ولا تتأخر[62] .

المبحث الثالث: المواجهة والدعوة المهمة التغيرية

عندما كان موسى "عليه السلام" متجها إلى مصر ، وفي إحدى الليالي رأى نارا فذهب إليها ليأتي بقبس أو يجد هدى ، قال تعالى : **(إِذْ رَأى ناراً فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً)**[63] ، وأي كانت الظروف التي أحاطت النبي في تلك اللحظات ، فأنه "عليه السلام" كان يستشعر أن هناك ثمة لحظة ينتظرها ، لحظة بها يعرف بقية الرسالة المكلف بها ، ولعله أشار إليها بحديثه مع زوجته في قوله " **أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً** " ، وقيل أن المقصود بالهدى هنا هو هداية الطريق أي أن يجد أحد يدليه على الطريق[64] ، وحينما وصل إلى تلك المنطقة التي تم انتقائها من الله تعالى والتي اسماها بالوادي المقدس كلمه الله تعالى ، وأمره قبل كل شيء أن يخلع نعليه ، قال تعالى : **(فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى * إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى* فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَاتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدى * وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى * قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها وَأَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي وَلِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى * قالَ أَلْقِها يا مُوسى * فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى * قالَ خُذْها وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى * وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَناحِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرى * لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنَا الْكُبْرى * اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي *اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً * قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى)**[65] ، والنص يبين بوضوح تلك المعطيات الربانية ، سواء التي وضعها الله تعالى لموسى "عليه السلام" ، أو التي طلبها موسى لإتمام مهام الدعوة أو مواجهة الفرعون ، وحتى لا نطيل سيركز البحث على نقطتين من تلك النقاط المهمة التي بينها النص القرآني ، الأولى تتعلق بالآيات التي رآها موسى "عليه السلام" ، والثانية بقوله " **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي** " ، والمتعلقات الأخرى في طلبه "عليه السلام" ، ففي ما يتعلق بالنقطة الأولى وهي الآيات التي وضعها الله تعالى في متناول موسى "عليه السلام" ، يبين النص القرآني ذلك التدرج في تهيئة موسى "عليه السلام" ، لسماع المهمة الكبرى التي تقضي أن يذهب إلى فرعون ، فقبل كل شيء وضع أمامه الأدوات التي بها يمكن أن يذل الفرعون ويقضي على طغيانه ، ولم يخبره تعالى بالمهمة إلا حينما رأى بعينه تلك الآيات الواضحة التي لا يرقى إليها الشك ، وأول تلك الأدوات القاهرة هي تحويل العصا إلى أفعى كبيرة ، وهناك من يرى أن لتلك العصا خصوصية وهوية مقدسة ، فقد قيل بأن (أول من ملك العصا آدم ، وهي من آس الجنة ، ثم انتقلت من نبي إلى نبي حتى صارت إلى شعيب ، فلما زوجه بنته أعطاها إياه ، فكان موسى عليه السلام يتوكأ

عليها ، ويهش بها على غنمه ، وينثر الورق إلى غنمه ، ثم يأخذ بها من الشجر ما يريد ، ويرسلها على السباع والوحوش وهوام الأرض فيضربها . وإذا اشتد الحر نصبها في الأرض فتكون كالظلة ، وإذا نام حرسته حتى يستيقظ ، وإذا كانت له ليلة مظلمة أضاءت له كالسراج ، وإذا كان يوم غيم وغم عليه وقت الصلاة بينت له بشعاع طرفها ، وإذا جاع غرزها في الأرض فأثمرت من ساعتها ، فهذه مآرب عصاه)[66] ، إلا أن أخرين ذهبوا إلى أن هذه الحاجات كانت عملية (مثل أنه إذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها ، وإذا قصر الرشاء وصله بها ، وكان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته ، وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل بها)[67] ، وبعد أن سأله تعالى عنها وأجابه "عليه السلام" تبدأ عملية إظهار المعجز والبرهان فتتحول العصا إلى أفعى كبيرة ثم تعود عصا ، وكذلك يده ، إذ يأمره تعالى أن يضمها في جيبه ثم يخرجها فإذا هي بيضاء ذات لمعان تتلألأ نورا يظهر لكل مبصر[68] ، ثم يردها فتعود كما كانت ، ويستفاد (من بعض الروايات أن يد موسى قد صارت في تلك الحالة نورانية بشكل عجيب ، وإذا كان كذلك فيجب أن نقبل أن لجملة من غير سوء معنى آخر غير الذي قلناه ، أي إن لها نورانية لا عيب فيها ، فلا تؤذي عينا ، ولا يرى فيها بقعة سوداء ، ولا غير ذلك)[69] (وبعد ذلك أمره الله سبحانه أن يذهب بهاتين الآيتين المعجزتين إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى الله سبحانه)[70] ، وتبليغهم بإرسال بني إسرائيل معه ، قال تعالى : (**اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى * قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى * قالَ لا تَخافا إِنَّني مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى * فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنا بَني إِسْرائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْناكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى**)[71] ، يشير النص إلى الطلبات التي وضعها "عليه السلام" امام الله تعالى ، والتي كانت تتركز على (الوسائل الأخرى للمواجهة بحيث يكون قادرا على تحمل الرسالة وتبليغها للناس على أكمل وجه ممكن)[72] ، وقد تلخصت بأربعة جوانب كما يشر النص القرآني المتقدم ، اثنان ذاتيان ويخصان موسى "عليه السلام" وهما " **اشْرَحْ لِي صَدْرِي** " والثاني " **وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي**" والثالث يتعلق بوسيلة التفاهم مع الفرعون " **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي** " والتي ينبغي أن تكون هذه الوسيلة ضمن نطاق التواصل والقبول من الجانب الفرعوني ،وقد وضع الله تعالى منهجية لذلك التواصل والتعاطي ، قال تعالى : **(فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى)**[73] ، أما الرابع فيتعلق بالجانب العملي ، والتكميلي الرسالي وهو" **وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي** " ، واختلفوا في حقيقة العقدة التي تحدث عنها موسى "عليه السلام" فقيل (إنه أصابه في لسانه لثغة بسبب تلك الجمرة التي وضعها على لسانه التي كان فرعون أراد اختبار عقله حين أخذ بلحيته وهو صغير فهم بقتله فخافت عليه آسية وقالت إنه طفل فاختبره بوضع تمرة وجمرة بين يديه فهم بأخذ التمرة فصرف الملك يده إلى الجمرة فأخذها فوضعها على لسانه فأصابه لثغة بسببها)[74] ، ولا شك أن التكامل الخلقي من الصفات الرئيسية التي ينبغي للأنبياء "عليهم السلام" التمتع بها ، فكيف يمكن أن نوفق بين تلك الحقيقة الثابتة وبين ظاهر القرآن الذي يملي علينا أن هناك عقدة لسانية وان هارون"عليه السلام" هو أفصح لسانا ، وفي حدود ما يمكن أن يفهم من النص أن موسى "عليه السلام" لم يكن به عيب لساني وذلك لأن(انطلاق اللسان وفصاحته من أتمّ أسباب الإبلاغ ، وانطلاق اللسان يوجد بأسباب ومقدّمات مختلفة ماديّة ومعنويّة : من رفع الوحشة وحصول الأمن والطمأنينة ونورانيّة القلب والعلم والمعرفة وجريان اللسان في البيان وقوّة في الحافظة وغيرها)[75] ، وهكذا توجه موسى وهارون "عليهما السلام" لإعلان ثورة شاملة تطيح بالأرباب المزيفة وبأئمة الكفر والفساد ، (أولئك الذين لهم تأثر في جميع أركان المجتمع ، ولهم حضور في كل مكان ، بأنفسهم أو أفكارهم أو أنصارهم ، أولئك الذين تركزت كل الوسائل والمنظمات الإعلامية والاقتصادية والسياسية في قبضتهم ، فإذا ما أصلح هؤلاء ، أو قلعت جذورهم عند عدم التمكن من إصلاحهم ، فيمكن أن يؤمن خلاص ونجاة المجتمع ، وإلا فإن أي إصلاح يحدث فإنه

سطحي ومؤقت وزائل)[76]، وستبقى الأمة تعاني من التشرذم والتمزق والترنح تحت وطأة الطاغوت ، وستنحسر التيارات الداعية للإصلاح بمرور الزمن.

- **الاستنتاجات:**

١. أظهرت قصة موسى عليه السلام أن الله تعالى يهيئ الظروف والأشخاص منذ البداية لتحقيق أهداف الرسالة، بدءًا من حفظه في الصغر وتربيته في قصر العدو، وصولًا إلى إعداده الروحي والفكري في مدين.
٢. الدعوة تحتاج إلى إعداد متكامل اذ الإعداد النبوي لموسى جمع بين الجانب الروحي (في مدين)، والجانب العملي (في قصر فرعون)، والجانب الرسالي (بالوحي والمعجزات)، مما يظهر أن مواجهة الطغاة تتطلب إعدادًا متعدد الأبعاد.
٣. اظهر البحث دور الشخصيات المساندة مثلت شخصيات مثل أم موسى، وأخته، وامرأة فرعون، والمؤمن من آل فرعون، نموذجًا لكيفية تأثير الأفراد في نجاح الدعوة حتى داخل الأنظمة المعادية.
٤. المواجهة بالحكمة واللين اذ ان منهج موسى في الدعوة كان قائمًا على الحكمة والكلمة اللينة والبرهان العملي)المعجزات)، وليس على العنف أو الانفعال، مما يدل على أن التغيير الحقيقي يحتاج إلى صبر وحكمة.
٥. ان الهجرة جزء من الإعداد وان هجرة موسى إلى مدين لم تكن هروبًا، بل كانت مرحلة تكوين روحي وعملي أعدته لمواجهة أعتى الطغاة.
٦. يبرز البحث البعد الاجتماعي والسياسي للدعوة اذ القصة تظهر أن الدعوة الإلهية لا تنفصل عن مواجهة الأنظمة الفاسدة وإصلاح البنية الاجتماعية والعقدية للأمة.

- التوصيات

1- توصيات للباحثين: يُوصى بتوسيع نطاق البحث ليشمل دراسة مقارنة بين قصة موسى (ع) وقصص الأنبياء الآخرين (كإبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام) في مجال إعداد القادة ومواجهة الطغيان، لاستخلاص قواسم مشتركة ومنهج إلهي ثابت.

2- توصيات للمختصين في التربية والدعوة: الاستفادة من النموذج التكاملي في إعداد موسى (عليه السلام) (التربية في القصر، التكوين في مدين، التمكين بالوحي) لتصميم برامج معاصرة لإعداد القادة والدعاة تجمع بين العلم الشرعي، والخبرة الحياتية، وفهم طبيعة الأنظمة المعاصرة.

- الهوامش

---

[1] . معاني الأخبار ، الصدوق :50

[2] . التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي :219/1

[3] . الكاشف ، مغنية :273/3

[4] . مع الطب في القرآن الكريم ،عبد الحميد دياب ، أحمد قرقوز :63

[5] . تفسير الرازي . الرازي :67/3

[6] . القصص :4

[7] . التفسير المبين ، مغنية : 506

[8] . الزخرف :53.51

[9] . تفسير السمرقندي ، السمرقندي :248/3

[10] . المبادئ العامة لتفسير القرآن ، محمد حسين الصغير :204

[11] . الكاشف ، مغنية :553

[12] . الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي :111/12. 112

[13] . إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ، علي اليزدي الحائري :251/1

[14] . بحار الأنوار ، المجلسي :14/13

[15] . الانحرافات الكبرى ، سعيد أيوب : 199

[16] . الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي :117.116/12

[17] . القصص :7

[18] . الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي :118/12

[19] . القصص :8

[20] . قصص الأنبياء ، ابن كثير :9/2

[21] . تاريخ الطبري ، الطبري :273

[22] . تاريخ الطبري ، الطبري :274/1

[23] . القصص :11. 12

[24] . بحار الأنوار ، المجلسي :17/13

[25] . طه : 41

[26] . تفسير ابن عربي ، ابن عربي :21/2

[27] . طه : 39

[28] . المبين ، مغنية : 408

[29] . الكشف والبيان ، الثعلبي :199/10

[30] . عمدة القارئ ، العيني : 308/15

[31] . فاطمة والمفضلات من النساء ، عبد اللطيف البغدادي :16

[32] . التحريم : 11

[33] . الكشف والبيان ، الثعلبي :199/10

[34] . عمدة القارئ ، العيني :290/15

[35] . دعائم الإسلام ،النعمان المغربي :31/1

[36] . الأمالي ، الصدوق :625

[37] . بحار الأنوار ، المجلسي : 28/13

[38] . تفسير العز بن عبد السلام ، العز بن عبد السلام :104/3

[39] . غافر : 28 .30

[40] . غافر : 31

[41] . قصص الأنبياء ، ابن كثير :57/2

[42] . القصص :20

[43] . زبدة التفاسير، الكاشاني :150/5

[44] . مجمع البيان ، الطبرسي :437/8 ؛ الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي :306/15

[45] . القصص : 21.15

[46] . الاحتجاج ، الطبرسي :218/2

[47] . عمدة القارىء ، العيني :148/16

[48] . تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي :46/10

[49] . تفسير الصافي ، الكاشاني :83/4

[50] . عصمة الأنبياء في القران الكريم ، جعفر السبحاني :155

[51] . القصص :23

[52] . الإعلام ، الزركلي :198/7

[53] . ميزان الحكمة ، محمد الريشهري :3092/3

[54] . الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي : 137/12

[55] . ظ : البداية والنهاية : ابن كثير : 212/1

[56] . هود :89

[57] . التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي :1912/3

[58] . روح المعاني ، الألوسي :59/20

[59] . تفسير أبي السعود ، أبي السعود : 59/7

[60] . القصص : 23. 28

[61] . طه : 40

[62] . فتح القدير ، الشوكاني :366/3

[63] . طه : 10

[64] . تفسير جامع الجوامع ،الطبرسي :477/2 ؛ تغليق التعليق ، ابن حجر :255/4

[65] . طه :36.11

[66] . تفسير التستري ، سهل بن عبد الله التستري :102

[67] . التفسير الآصفى ، الكاشاني :775/2

[68] . فتح القدير ، الشوكاني : 231/2

[69] . الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي :346/9

[70] . علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم :414

[71] . طه : 43 . 48

[72] . سياسة الأنبياء ، نذير الحسني : 118

[73] . طه :44

[74] . تاريخ الطبري ، الطبري :274/1 ؛ الكامل في التأريخ ، ابن الأثير :173/1 ؛ المنتظم من تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي :334/1 ؛ البداية والنهاية ، ابن كثير : 288/1

[75] . التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، محمد المصطفوي :189/8

[76] . الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي :348/9

- المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، الأميرة للطباعة والنشر ، ط 2 (بيروت –2009) .

٢ -الأمالي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي (ت 381هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، طباعة ونشر : مؤسسة البعثة مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، الطبعة الأولى (1417هـ قم . إيران) .

٣ - الاحتجاج ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت588هـ)، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر(1386 . 1966 العراق . النجف الأشرف).

٤ -الأصفى في تفسير القرآن ، المولى محمد محسن فيض الكاشاني (ت1091هـ) ، مكتبة الإعلام الإسلامي ، ط 1 ، (قم – 1376) .

٥ - البداية والنهاية , الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، (ت774هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ،(بيروت–1988).

٦ – بحـار الأنـوار ، العلامـة ألمجلسـي (ت 1111هـ) ، المطبعـة والنشـر : دار الوفـاء ، ط2 ، (بيروت – 1983).

٧ –التبيـان ، شـيخ الطائفـة ابـي جعفـر محمـد بـن الحسـن الطوسـي (ت 460) ، مكتبـة الإعلام الإسلامي ، ط 1 ، (قم – 1209) .

٨ –التفسـير المبـين ، محمـد جـواد مغنيـة (ت 1400ه) ، المطبعـة والنشـر : مؤسسـة الكتاب الإسلامي ، ط3 ، (1403ه ـ 1983م).

٩ – تفسـير السـمرقندي ، أبـو الليـث نصـر بـن محمـد بـن إبـراهيم السـمرقندي (ت383ه) ، تحقيـق : الـدكتور محمـود مطرجـي ، المطبعـة والنشـر : دار الفكـر ، بـلا ط (بيـروت . لبنان)

١٠ – تفسـير ابـن العربـي ، ابـن العربـي (ت 638هـ) ، دار الكتـب العلميـة ، ط 1 ،(بيروت–2001).

١١ تفسـير الوسـيط ، وهبـة الزحيلـي ، طباعـة : دار الفكـر . دمشـق . سـوريا ، نشـر: دار الفكـر المعاصـر ، بيـروت – لبنـان ، دار الفكـر / دمشـق . سـوريا ، ط2 ، (1427ه . 2006م دمشق . سوريا ، بيروت . لبنان) .

١٢ التحقيـق فـي كلمـات القـرآن ،حسـن مصـطفوي ، المطبعـة والنشـر : وزارة الثقافـة واللإرشـاد الإسلامي ، ط1 ، (1417 ه . طهران . إيران)

١٣ تـاريخ الطبـري ، ابـو جعفـر محمـد بـن جريـر الطبـري ،(310هـ) ، الأعلمـي للمطبوعـات ، ط 4 ، (بيروت–1983)

١٤ –تفسـير أبـي السـعود ، أبـو السـعود سـوريا– دمشـق ، الطبعـة الأولـى 1420هـ 2000م .

•

١٥ –تفسـير التسـتري ، أبـو محمـد سـهل بـن عبـد الله التسـتري محمـد باسـل عيـون السـود (ت283ه) ، المطبعـة والنشـر : محمـد علـي بيضـون ، ط1 ،(1433ه بيـروت ـــ لبنان).

١٦ الجامع لإحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني، المطبعة والنشر : دار إحياء التراث العربي ، بلا ط ، (بيروت لبنان ـ بلا تأريخ)

١٧ – دعائم الإسلام ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي ت (363هـ) ، تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي ، الناشر : دار المعارف ، (1383هـ ـ 1963م القاهرة ـ مصر) .

١٨ . روح المعاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (1270هـ) ، تحقيق وتقديم وتعليق وتصحيح : محمد أحمد الآمد ، عمر عبد السلام السلامي ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ، ط1 ، (1420هـ . 1999م ، بيروت . لبنان).

١٩ – عصمة الأنبياء في القرآن الكريم ، السبحاني ، المطبعة : الاعتماد ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ط2 ، (1420 هـ قم ـ إيران) .

٢٠ –عمدة القارئ ، بدر الدين أبي محمد محمود بن احمد العيني الحنفي. (ت855هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط بلا , (بيروت–تاريخ بلا).

٢١ – علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم (ت1425هـ) ، المطبعة : مؤسسة الهادي ، الناشر : مجمع الفكر الإسلامي ، ط3 ، (1417 هـ قم . إيران).

٢٢ –فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ) ، عالم الكتب , ط بلا , (تاريخ بلا) .

٢٣ فاطمة والمفضلات من النساء ، عبد اللطيف البغدادي ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر ، بلا ط ، (1993 الإسكندرية . مصر)

٢٤ –كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت1125هـ) ، تحقيق : حسين درگاهي ، المطبعة والنشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ط1 ،(1407 طهران ـ إيران).

٢٥ –الكاشف ، محمد جواد مغنية (ت1400هـ) ، دار الملايين للطباعة والنشر ، ط3 ، (1981 بيروت . لبنان).

٢٦ – الكشف والبيان في تفسير القرآن ، الثعلبي (ت427هـ) ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، الطباعة والنشر :دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، (1422هـ - 2002م بيروت - لبنان) .

٢٧ الكامل في التاريخ , عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف ابن الأثير (ت 630هـ) ، مطبعة دار بيروت ، (بيروت–1966) .

٢٨ مفاتح الغيب ، الفخر الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين ابن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الرازي) ، تحقيق دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط1, (2008 - بيروت . لبنان)

٢٩ مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أمين الدين ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت 548) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط1، (بيروت – 1905) .

- المراجع

1 سياسة الأنبياء ، نذير يحيى الحسني ، بلا ط ، بلا تأريخ .